نبويات حلبية

١٣٨

نبويَّاتٌ حِلِّيَّةٌ.

صنعه: الدكتور سعد الحدَّاد.

الناشر: مركزُ العلَّامةِ الحِلِّيِّ قدس سره لإحياءِ تراثِ حوزةِ الحِلَّةِ العلميَّةِ.

رقمُ الإصدارِ: ١٣٨.

الطبعةُ: الأُولى.

سنةُ الطَّبعِ: ١٤٤٥هـ/ ٢٠٢٤م.

قطعُ الوَرَقِ: ١٧ × ٢٤.

تصميمُ الغلافِ والإخراجِ الفنِّيّ: مركز العلَّامة الحِلِّيّ لإحياء تراث حوزة الحِلَّة العلميَّة.

جميع الحقوق محفوظة

نبويات حلبية

صنعه

الدكتور سعد الحداد

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (   ) لسنة ٢٠٢٤م

PJ7632.M75 H33 2023

الحداد، سعد، ١٩٦١- - جامع.

نبويات حلية / تحقيق وتذييل الدكتور سعد الحداد. - الطبعة الأولى. - الحلة، العراق : العتبة الحسينية المقدسة، مركز العلَّامة الحلي لإحياء تراث حوزة الحلة العلمية، ٢٠٢٣ / ١٤٤٤ للهجرة.

٤٥٥ صفحة؛ ٢٤ سم. - (العتبة الحسينية المقدسة ؛ ١٢٣٨)، (مركز العلامة الحلي لإحياء تراث حوزة الحلة العلمية ؛).

يتضمن هوامش.

١ . محمد ﷺ، النبي، ٥٣ قبل الهجرة - ١١ للهجرة -- في الشعر العربي.

٢. الشعر الإِسلامي العربي.

٣. المدائح النبوية.

أ. العتبة الحسينية المقدسة (الحلة، العراق). مركز العلامة الحلي لإحياء تراث حوزة الحلة العلمية -- جهة مصدرة.

ب. العنوان.

تمت الفهرسة قبل النشر في شعبة نظم المعلومات التابعة لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة.

بسم الله الرحمن الرحيم

تَقْدِيمٌ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحَمدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلَى أَشرَفِ الخَلقِ وخَاتَمِ الأَنبياءِ والمُرسَلينَ، سَيِّدنا أَبِي القاسِمِ المُصطَفَى مُحمَّدٍ وآلِه الطَّيبِينَ الطَّاهِرينَ. أَمَّا بعدُ.

بعدَ ظُهُورِهِ كَلَونٍ شِعريٍّ جَديدٍ في بدايةِ عَصرِ الرِّسالةِ، نَالَ (المَديحُ النَّبويُّ) مَنزلَةً مُهمَّةً من لَدُنِ الرَّسولِ الكريمِ ﷺ نَفسِهِ في ثَنَائِهِ عَلَى الشُّعراءِ، واحتضَانِهم وتَكريمِهِم، وتَوجيهِهِم بما يَتَنَاسَبُ وعَظَمة الدَّعوة الإسلاميَّة، مِمَّا أَثَّر في كثيرٍ مِنَ الأممِ الأخرى، التي أَخذتْ تَنحو المَنحَى ذَاتَهُ في إعلانِ تمسُّكِها بالرَّسولِ والرِّسالَةِ، فبرزَ في هذا المِضمارِ شُعراءُ الحَواضِرِ التَّابعةِ للدَّولَةِ الإسْلَاميَّة، وازدادَ عَدَدُ الشُّعراءِ النَّاظمينِ، وكانَ أَغلبهُم منَ المُتقدِّمينَ المتميِّزينَ في هذا اللونِ الشِّعريّ الذي تَفرَّعَ إلى أَلوانٍ جديدةٍ، أَشهرُها (البَديعِيَّات)، التي كانَ صَدَاها، إبَّانَ فترةِ الحروبِ الصَّليبيةِ، مُعجِزًا يُعبِّرُ عن استلهَامِ المَعانِي والقِيمِ السَّاميةِ في التمسُّكِ بروحِ الرِّسالةِ المحمديَّةِ، وشَحذِ الهِمَمِ في الجِهَادِ، ومُقارَعَةِ الظلمِ والاستبدادِ.

وتُعَدُّ البَديعيَّاتُ منَ التَّجاربِ الجَديدةِ التي كانت حضورُها فاعلًا في تاريخ الأَدبِ العربيّ، ولنا في الحِلَّة الفيحاءِ ما نفخرُ به من أَنَّها أَطلقتْ صَوتَ المَديحِ النَّبويِّ من خلالِ شاعرِ العَرَبِ الكبيرِ صَفيِّ الدِّينِ الحِلِّي في مِيميَّتِهِ المُسَمَّاة (الكافيَة البَديعيَّة).

وإنَّ استمرارَ المَدائحِ النَّبويَّةِ طيلةَ القرونِ المُتعاقبةِ دَليلٌ علَى أَنَّ القِيَمَ السَّاميةَ التي جَاءتْ بها الرِّسالةُ المُحمَّديَّةُ هي الحَاجَةُ المُلحَّةُ لبني البَشَرِ، وهي المَلاذُ الآمِنُ الذي يَستمدُّ قوتَهُ من قوَّةٍ روحانيَّةٍ عظيمةٍ جادَ بها الخالقُ العظيمُ للإنسانيَّةِ، من خلالِ صَاحبِ الرسالةِ المَبعوثِ بالنُّبوَّةِ المصطَفَى صلى الله عليه وآله. فشخصيَّةُ الرَّسولِ الكريمِ هي الأَكثرُ ذِكرًا ومَدحًا في التاريخ الإسلاميّ، لما تَتَمَتَّعُ بهِ من تَأثيرٍ كبيرٍ في نُفُوسِ المُسلِمِينَ وغيرِ المُسلِمِينَ، حتَّى قيلَ في حَقِّهِ صلى الله عليه وآله مِنَ الشِّعر والنَّثر ما لا يُمكِنُ حَصرُهُ.

ومدينة الحِلَّة منَ الحَواضِر الإسلاميَّة التي تَمتلِكُ تاريخًا حَافلًا بالعِلمِ والمَعرفَةِ والأَدبِ، كانتْ وما زالتْ فَضَاءً إبداعيًّا في عَالمِ الشِّعرِ الولائِيّ خاصَّةً، وما هذهِ النَّماذِجُ التي اختَارَها وانتَقَاهَا البَاحِثُ المُحَقِّقُ الدكتورُ سَعَدٌ الحَدَّاد مِنَ الشِّعرِ النَّبويِّ، إنَّمَا هي تُعبِّرُ عن التزامِ شُعراءِ هذه المدينةِ بالرِّسالةِ وصاحبِها النَّبيِّ الكريمِ صلى الله عليه وآله.

ونحنُ في مَركَزِ العَلَّامَةِ الحِلِّي نسألُ اللهَ أَنْ يتقبَّلَ مِن جَميع مَنْ كانَت لهُ بَصمَةٌ في هذا العَملِ، من إعدَادِه حتَّى نَشرِهِ، سَائلينَ العِليَّ القَديرَ أَنْ يرزقَنا شَفَاعَةَ النَّبيِّ

الكَريمِ وآلهِ الطَّيِّبينَ الطَّاهرينَ.

وآخِرُ دَعوَانا أَنِ الحَمدُ للهِ ربِّ العَالَمِينَ.

مركز العلامة الحلي
لإحياء تراث حوزة الحلة العلمية
الحلة المشرفة

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ والصَّلاةُ والسَّلامُ على المبعوثِ رحمةً للعالمينَ وعلى آله الطيِّبينَ الميامينَ وأَصحابِهِ المُنتَجبينَ.

وَأَنـتَ لـمَّـا وُلِـدْتَ أَشْـرَقَتِ الـــ أَرضُ وضَـاءَتْ بِـنُـورِكَ الأُفُـقُ

بمديـحِ زَعيـمِ قريـش[1] عَبدِ المُطَّلـبِ لحَفيـدِه المُصطَفَى ﷺ عنـدَ ولادتِهِ، يَكمُـنُ سِرُّ الاحتفـاءِ، وسِرُّ الامتـدادِ للأَصـلابِ الطاهـرةِ والأَرحـامِ المُطهَّـرة، بـل هـو اطمئنـانٌ روحـيٌّ عَـبَّرَ عنـه قولُـهُ تعـالى: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾[2].

وهـو مفتتـحُ وضَّـاءٌ رسـمَ طريقًـا نحـو غَـرَضٍ شـعريٍّ لم يألفـهُ شـعراءُ ما قبل الأسلام، في الإنشادِ لشخصٍ ما، دونَ الحصولِ على مكاسبَ دنيويَّةٍ مباشرةٍ.

فكانتْ قصائدُ طلبِ العَفوِ والسَّماحِ والمَغفرةِ، وما يتعلَّقُ برغباتِ الإنسانِ

---

(١) قيل لعمِّ النبيِّ الكريم ﷺ العبَّاس بن عبد المطلب. وقيل غير ذلك.

ينظر: المعجم الكبير ٤/ ٢١٣، المستدرك على الصحيحَين ٣/ ٣٢٦، البداية والنهاية ٢/ ٢٥٩.

(٢) سورة آل عمران ٣٤.

الرُّوحيَّةِ والنَّفسيَّةِ، ليكون نَهجًا جديدًا في جسدِ القصيدةِ العربيَّةِ، عُرِفَ فيما بعدُ بـ(الشِّعرِ النَّبويّ)، وهو غرضٌ شعريٌّ متجدِّدٌ قائمٌ على إعلانِ البيعَةِ والولاءِ، وتقديمِ الثناءِ والشكرِ، وذِكرِ مناقبِ حبيبِ إلهِ الخلقِ، سيِّدِ النَّشأتينِ، وخَاتمِ الأَنبياءِ، وسيِّد المرسلينَ، فيه تُنسجُ نبضاتُ العواطفِ كلماتٍ، وتَستفيضُ المَشاعرُ والأَحاسيسُ موسيقى، فتولَدُ القصيدةُ حافلةً بالمحبَّةِ والطمأنينةِ والسَّلامِ، حافلةً بالرِّضا واليُمنِ والأَمانِ، حافلةً بالسُّمو الروحيِّ والإيمان.

ويقينًا إنَّ الشِّعرَ في حضرةِ النَّبي المصطفى صلى الله عليه وآله يختلفُ في كلِّ عصرٍ باختلافِ الرؤى، واختلافِ المطالبِ، واختلافِ النوازعِ، فالشاعرُ يَسلكُ الطريقَ المؤديةَ إلى تحقيقِ المُبتَغَى، وهو يدلو بما لديه من وسائلَ تعبيريَّةٍ في إثراء قصيدَتِهِ بالصورِ الناطقةِ التي يرسمُها، كصفاتِهِ الشَّريفةِ صلى الله عليه وآله الخَلقيَّة والخُلقيَّة، منها ما خاطبَهُ ربُّ العزَّةِ والجلالةِ، وأَضفى عليه من السِّماتِ والأَوصافِ في القرآنِ الكريم، من تعظيمٍ وإجلالٍ، أَو ما نُقِلَ بحقِّه عن أَهلِ بيتِهِ الكرام وأَصحابِهِ من معاجزَ وكراماتٍ ومواقفَ مختلفةٍ. وما سجَّلَ الرواةُ والمؤرِّخونَ من أَحداثٍ ومَشاهِدَ في حالاتٍ متعدِّدةٍ في الغزواتِ والجهادِ في سبيلِ الله، أَو أَيام السِّلمِ في المَسجدِ والبيتِ والشارعِ وغيرها.

ويبقى الغرضُ الأَكثرُ حريَّةً، والأَنبلُ صِدقًا، ففيه قبلَ كلِّ شيءٍ إعلانُ الولاء العَقديّ، والبيعةُ الراسخةُ، والانتماءُ الروحيُّ لدينِ النَّبيِّ المَمدوح صلى الله عليه وآله، الإسلامِ المُحمَّديِّ، الذي أَنارَ القلوبَ والعقولَ، وأَزاحَ دَياجيرَ الظَّلامِ والجَهلِ، فضلًا عمَّا في النَّفسِ من نوازعَ مختلفةِ الأَغراضِ، كالاستغاثةِ

والنَّجـدةِ والدُّعـاءِ، وطلـبِ الشَّـفاعةِ، وتحقيـقِ مَطالِـبَ دُنيويَّـة وأخرويَّـة، تَسـتمِدُّ النَّفـسُ الشَّـاعرةُ معنويَّاتِهـا لتحقيـقِ مَقاصدِهـا عـن طريـقِ التَّيمُّـنِ بذِكـرِ نبـيِّ الرَّحمة، ورسـولِ المَحبَّـةِ والسَّـلامِ، الذي قـالَ فيه الخالـقُ العظيمُ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾(١).

وإذا كانَ بعضُ الشعراءِ قد نزعَ إلى المبالغةِ في مَدحِهِ ﷺ، فذلك من «المجمعِ عليهِ أَنَّ المبالغةَ في الأَوصافِ المُحمَّديَّةِ مُمكنَةٌ عَقلًا وعادةً»، على رأي الحمويّ في خِزانَتِهِ(٢)، بل ذهبَ الى التفصيلِ والإقرارِ بالقَولِ: «المبالغةُ في الاصطلاح إفراطُ وصـفِ الشَّيء بالمُمكنِ القريبِ وقوعُهُ عادةً. وتقرَّرَ أَنَّ الإغراقَ فوقها في الرُّتبةِ، وهـو في الاصطلاحِ إفراطُ وصـفِ الشَّيءِ بالممكنِ البعيدِ وقوعُـهُ عادةً، والغلو فوقَهـا، فـإنَّ الإفراطَ في وصـفِ الشَّيءِ بالمسـتحيلِ وقوعُهُ عَقلًا وعـادةً، وهو ينقسـمُ إلى قِسمَينِ: (مقبولٌ)، و(غيرُ مقبولٍ)، فالمقبولُ لا بُدَّ أَنْ يُقرِّبَهُ النَّاظمُ إلى القبـولِ بأَداةِ التقريبِ، اللَّهمَّ إلَّا أَنْ يكـونَ الغلوُّ في مديحِ النَّبيِّ فَلا غُلوّ، ويجبُ على ناظمِ الغلوِّ أَنْ يَسبِكَهُ في قوالبِ التَّخيُّلاتِ الحَسَنَةِ التي يدعو العقلُ إلى قَبُولِها في أوَّلِ وَهلَةٍ»(٣).

والمتتبِّعُ للمدائحِ النَّبويَّةِ في التراثِ الشِّعري العربيّ والإسلاميّ يَرَى بوضوحٍ التوافـقَ المَقرونَ بينَ مَدحِ النَّبيِّ ﷺ ورثائِهِ، وبـينَ مدحِ آلهِ عليهم السلام ورثائِهم، فالمدحُ

---

(١) سورة الأنبياء ١٠٧.

(٢) خزانة الأدب للحمويّ ٢٧٧.

(٣) المصدر نفسه ٢٢٩.

والرِّثاءُ هما غَرَضانِ مُستقلَّانِ، لكنَّهما يُشكِّلانِ مَزيجًا، وقد ازدادَ هذا التَّواشجُ لدى الشُّعراءِ الشِّيعةِ لِمَا عُرِفَ عنهم إيمانُهُم العَقديُّ المُرتبطُ بأَحداثٍ عظيمةٍ كثيرةٍ، أَشهرها حديثُ الكساءِ، وبيعةُ غَديرِ خُمٍّ، وواقعةُ الطفِّ، التي تعَدُّ نقطةَ الانطلاقِ الكبرى في مواجهةِ الاستبدادِ الأُمويِّ الدَّمويِّ، والدَّعوةُ إلى الحقِّ والعدلِ.

ومن هنا برزَ استثمارُ الفنونِ الشِّعريَّةِ وتوجيهُها في مدحِ النَّبيِّ وآلِهِ ﷺ ورثائِهِ، ونصرةِ دينِ الحقِّ، فكانَ الشِّعرُ مزدهرًا في كلِّ زمانٍ بهم، ليسَ طلبًا للثوابِ والأَجرِ فحسب، بل لإظهارِ حقائقَ حاولَ أَعداؤهم طمسَها دونَ فَلاحٍ.

ضَمَّتِ المجموعةُ الشِّعريَّةُ هذه نَماذجَ ممَّا صَدَحَتْ بهِ قرائحُ الشُّعراءِ الحِلِّيِّينَ، من قصائدِ الولاءِ- مدحًا ورثاءً- بأَزمانٍ مختلفةٍ، وهناك الكثيرُ الذي وردَ ضمنَ قصائدِ الشعراءِ وهم يتعرَّضونَ بالمدحِ والرِّثاءِ وأَغراضٍ أخرى لأَهلِ البيتِ عليهم السلام في قصائدِهم، وهذا يعني قوَّةَ الرابطةِ والعلاقةِ والتَّلازمَ في ذِكْرِ النَّبيِّ وآله الأَطهار، لذا يمكنُ القولُ إنَّ ظاهرةَ المديح تبَلْوَرَتْ فَنًّا شِعريًّا في الاحتفال بالمولدِ النَّبويِّ الشَّريف، إلَّا أَنَّها في الشعر الشيعيِّ تَعدَّت إلى المُزاوجةِ بينَ المَديحِ والرِّثاءِ معًا كغَرَضٍ شعريٍّ واحدٍ بتدفُّقِ العواطفِ وتشوُّقِها، وحركةِ الأَفكارِ وتمرُّدِها، وتَعالُقِ النَّبضِ بالوصفِ، لتَلِدَ الكلماتِ بحروفِها النورانيَّةِ، وهي تتغنَّى بسيِّدِ المرسلينَ ﷺ.

نسأَلُ اللهَ أَنْ يتقبَّلَ مِنَّا هذا العملَ، ونحنُ نُقدِّمُهُ بينَ يدي رسولِ الإنسانيَّةِ

مساهمةً متواضعةً في الاحتفالِ بذكرى مولدِهِ الشَّريفﷺ.

وآخر دَعوانا أَنِ الحَمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

سعد الحدَّاد

الحلَّة المُشَرَّفة/ صفر الخير ١٤٤٤هـ